حتى قدم الجاد ابن سبره وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج
اخبرني عن يزيد فقال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت اصدقني عنه قال الله
اجل واعظم قد سرج ولم يلجم قال صدقت عنه واستعمل الجاد على عمان بعد
ذلك ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد وال المهلب وخلاصة الامر انه كرر القول مع عبد
الملك في ذلك الى ان كتب اليه قد اكثرت في يزيد وال المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان
فسمى له مجاعة بن سعد السعدي فكتب اليه عبد الملك ان رايك الذي دعاك الى استفساد
ال المهلب هو الذي دعاك الى مجاعة بن سعد فانظر لي رجلا صارما ماضيا لامرك
فسمى قتيبة بن مسلم الباهلي فكتب اليه وله فبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من
ترون الحجاج يولي خراسان فقالوا رجلا من ثقيف فقال كلا ولكنه يكتب الى رجل
منكم بعهده فاذا قدمت عليه ولى غيره واخلق بقتيبة بن مسلم قال فلما اذن
عبد الملك للحجاج في يزيد كره ان يكتب بعزله فكتب اليه ان استخلف اخاك المفضل
واقبل فاستشار يزيد حصين بن المنذر فقال اقم واعتل فان امير المؤمنين حسن
الراي فيك وانما اتيت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر
يزيد قال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف واخذ
في الجهاز فابطا ذلك على الحجاج فكتب الى المفضل قد وليتك خراسان فجعل
المفضل يستحث يزيد فقال له ان الحجاج لا يقرك بعدي وانما دعاه الى ما صنع مخافة
ان امتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد انا احسدك ستعلم وخرج يزيد في شهر
ربيع الاخر سنة خمس وثمانين فعزل الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلي
وقال حصين وقيل فيروز بن حصين ليزيد هذه الابيات

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صبابة ... وما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد قال قلت

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فنفسك اول اللوم ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته ... فانك تلقى امره متفاقما

قال فماذا امرته به فعصاك قال امرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الا حملها
الى الامير فقيل لقتيبة وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولي

اقتيب قد قلنا غداة اتيتنا ... بدل لعمرك من يزيد اعور
ان المهلب لم يكن كابيكم ... هيهات شانكم ادق واصغر
شتان من بالصبح ادرك والذي ... بالسيف شمر والحروب تسعر
خولان باهله الاولى في ملكهم ... مات الندى فيهم وعاش المنكر

قوله بدل اعور هذا مثل يضرب للمذموم يتولى بعد الرجل المحمود يقال بدل اعور وخلف
اعور وقوله من بالصبح ادرك يقال ان قتيبة اخول وهذا الجمع مثل قولهم
كان يضرب بالصبح في مبداه وقوله خولان باهله جمع اخول وكان قتيبة اخول

وهذا الجمع مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران وغير ذلك وقد قيل ان هذه
الابيات ليست لعبد الله بن همام والله اعلم وانها لنهار بن توسعة اليشكري ثم
ذكر الطبري في سنة تسعين ان الحجاج خرج الى الاكراد والذين غلبوا على عامة
ارض فارس فخرج بيزيد معه واخويه المفضل وعبد الملك فجعلهم في العسكر
كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريبا من حجرته وجعل عليهم حرسا من اهل
الشام واغرمهم ستة الاف الف درهم واخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا
حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه رمي بنشابة فثبتت في ساقه فهو لا
يمسها شيء الا صاح فان حركت اذنى شيء سمعت صوته فامر ان يعذب ويدهق ساقه
فلما فعل به ذلك صاح واخته هند عند الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت وناحت
فطلقها ثم انه كف عنهم واقبل يستأدي منهم فاخذوا يؤدون وهم يعملون في التخلص
من مكانهم فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يامرونه ان يضمر لهم الخيل
ويري الناس انما يبيعها ويعرضها على البيع ويغلي ثمنها كيلا تشترى فتكون لنا عدة ان
نحن قدرنا ان نتخلص من ههنا ففعل ذلك مروان وحبيب بالبصرة ايضا يعذب وامر
يزيد بالحرس فصنع لهم طعاما كثيرا فاكلوا وامر بشراب فسقوا وكانوا متشاغلين به
ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس
فقال كان هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فراى بياض اللحية فانصرف
عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على اثره ولم يفطن له فجاؤا الى سفينة وقد هيؤها
في البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفينة ابطا
عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فانه لاحق بنا فقال المفضل
وعبد الملك اخوه لامه لا والله لا ابرح حتى يجي ولو رجعنا الى السجن فاقام يزيد حتى
جاءهم عبد الملك وركبوا السفينة وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما اصبح الحرس
علموا بذهابهم فرفع الى الحجاج بذلك ففزع لذلك الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا
قبل خراسان وبعث البريد الى قتيبة بن مسلم يحذره بقدومهم ويامره ان يستعد لهم و
بعث الى امراء الثغور والكور ان يرصدوهم ويستعدوا وبعث الى الوليد بن عبد الملك
يخبره بهربهم وانه لا يراهم ارادوا الا خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع كان يقول
اني لاظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الاشعث قلت ابن الاشعث هو عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وقصته مشهورة
مذكورة في التواريخ قال الطبري ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل قد هيئت
لهم فخرجوا عليها ومعهم دليل فاخذ بهم على السماوة واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انما
اخذ الرجال طريق الشام وهذه الخيل حسرى في طريق وقد اتى من راهم متوجهين في
البر فبعث الى الوليد يعلمه بذلك ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن
عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان بن عبد الملك وجاء وهيب حتى دخل على سليمن
فقال هذا يزيد واخوته عندي وقد اتوا هرابا من الحجاج متعوذين بك فقال ائتني بهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)